مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية(*)

د/ أمنة علي البشير محمد
أستاذ مساعد، أصول الفقه
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد – السعودية
mamna@kku.edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 1/4/2024 تاريخ قبوله للنشر 9/5/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية

د/ أمنة علي البشير محمد
أستاذ مساعد، أصول الفقه
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد – السعودية

الملخص

لم يُعد الانشغال بالذكاء الاصطناعي خيارًا تذهب إليه المجتمعات أو تتركه، بل أصبح واقعًا يفرض علينا دمج هذه التقنية في شتى مجالات الحياة، مما يعني ضرورة التأصيل لها من الناحية الشرعية؛ لذا خلصت الدراسة إلى: **ما مدى توافق استخدامات الذكاء الاصطناعي مع الأسس الإسلامية وأخلاقياتها؟**

وما مدى استيعاب مقاصد الشريعة لمخرجات الذكاء الاصطناعي؟

وهما محوران رئيسيان تدور حولهما الدراسة، من خلال استقراء وتحليل الدراسات والأبحاث والكتب التي ترتبط بمجال الدراسة، الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة شمولية الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان واستيعابها لكل النوازل.

الكلمات المفتاحية: الأسس، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مقاصد الشريعة، الإسلامية، الوسائل.

The Islamic Foundations of Ethics in the Use of Artificial Intelligence within the Framework of the Objectives of Islamic Law

Amna Ali Albashir Mohamed
Assistant Professor - Principles of Islamic Jurisprudence
College of Sharia and Islamic Studies
King Khalid University – KSA

Abstract

The preoccupation with artificial intelligence is no longer a choice that societies either pursue or abandon, but has become a reality that compels us to integrate this technology into various aspects of life, which means the necessity of legitimizing it from a legal perspective; therefore, the study concluded that:

To what extent do the uses of artificial intelligence align with Islamic principles and ethics? What is the extent to which the objectives of Sharia can accommodate the outputs of artificial intelligence? The study revolves around two main axes, through the conclusion and analysis of studies, research, and books related to the field of study. The conclusion highlights the most important results of the study, the comprehensiveness of Islamic law and its suitability for every time and place, and its ability to accommodate all challenge.

Keywords: Foundations, Ethics of Artificial Intelligence, Purposes of Sharia, Islamic, Means.

المقدمة:

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة معرفة الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية وقاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد، من خلال تحليل الدراسات والأبحاث والكتب التي ترتبط بمجال الدراسة.

فتتلخص مشكلة الدراسة في سؤال رئيس هو:

ما الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية؟

ويندرج تحت هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية:

١-ما مفهوم الذكاء الاصطناعي؟

٢-ما مقاصد الشريعة الإسلامية من استخدامات الذكاء الاصطناعي؟

٣-ما خصائص الذكاء الاصطناعي؟ وما أهميته؟

٤-ما مدى توافق استخدامات الذكاء الاصطناعي مع الأسس للشريعة الإسلامية وأخلاقياتها؟

٥-ما مدى استيعاب مقاصد الشريعة وقاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد لتطبيقات الذكاء الاصطناعي؟

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

يمكن تلخيص أهمية الدراسة وأسباب اختيارها في النقاط الآتية:

نظرًا للأهمية التي يشغلها موضوع هذه الدراسة، خاصة بعد ما نتج عن الثورة المعلوماتية الحديثة من تحديات معاصرة أفرزتها ثورة تكنولوجيا المعلومات، وهي: "استخدامات الذكاء الاصطناعي" لم تُعد أهميتها في الواقع المعاصر تخفى على أحد، وتتأكد هذه الأهمية من خلال إسهاماته في شتى مجالات الحياة، ولكن لتفادي المخاطر والتهديدات الناجمة عن زيادة الاعتماد عليها، لابد من وضع أسس أخلاقية تحكم عمل الذكاء الاصطناعي وتكون مرجعها الشريعة الإسلامية.

الأهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١-التعريف بالذكاء الاصطناعي، ومقاصد الشريعة الإسلامية.

٢-الكشف عن الخصائص التي يتفرد بها الذكاء الاصطناعي وأهميته.

٣-رصد الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي.

٤-استعراض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية.

حدود الدراسة:

بناء على تساؤلات الدراسة وأهدافها والاجابة عليها يمكن تحديد الدراسة فيما يلي:

- معرفة مفهوم الذكاء الاصطناعي، مقاصد الشريعة الإسلامية.
- خصائص الذكاء الاصطناعي وأهميته.
- رصد الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي
- استيعاب مقاصد الشريعة وقاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد لمخرجات الذكاء الاصطناعي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في الجامعات والمراكز العلمية ومحركات البحث لم تجد الباحثتان دراسة علمية أفردت في موضوع: **الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية**، لكن هناك بعض الدراسات التي تتقاطع مع أجزاء من الموضوع وهي كما يلي:

١- **أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبرت:** مجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، ٢٠١٩م، خديجة محمد درار، تناولت أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وقضاياها الأخلاقية المرتبطة بالوعي الذاتي للروبوتات، وهي تختلف عند دراستي الحالية التي تتناول عن الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الإنسان لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وفق مقاصد الشريعة.

٢- **أخلاقيات الآلة:** تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحديات اتخاذ القرار، عثمان صلاح، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠٢٢م، العدد٨٨، أ. د/ صلاح عثمان، تناولت الدراسة أخلاقيات الآلة وتصميم آله ذكية تتبع مبدأ أخلاقيًا مثاليًا أو مجموعة من المبادئ، في حين تتناول دراستي عن الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الإنسان لتطبيقات الذكاء الاصطناعي من منظور مقاصد الشريعة.

٣- **الأسس الإسلامية للذكاء الاصطناعي:** مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الخيري، طلال بن عقيل، مج١، العدد٤، ٢٠٢١م، تناول تحديد الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والكشف عن أبرز النظريات والاتجاهات الأخلاقية المفسرة لأخلاقياته، ثم بيان الأسس الإسلامية له. استفدت كثيرًا من الدراسة وكانت إضافة قيمة لدراستي الحالية.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الدراسات والأبحاث والكتب التي ترتبط بمجال الدراسة، لمعرفة الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية وقاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد.

إجراءات البحث:

أولًا: إجراءات البحث الخاصة:

ثانيًا: إجراءات البحث العامة:

خطة البحث:

يشـــتمل البحث على **المقدمة** بها مشـــكلة البحث، وأهميته وأســـباب اختياره، وأهدفه، وحدوده، ودراسات السابقة، ومنهجه، ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: شرح مصطلحات البحث وبيان خصائص الذكاء الاصطناعي واهميته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معرفة مفهوم الذكاء الاصطناعي، مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي وأهميته.

المبحث الثاني: معرفة مدي استيعاب مقاصد الشريعة لمخرجات الذكاء الاصطناعي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: رصد الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: استيعاب مقاصد الشريعة وقاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد لمخرجات الذكاء الاصطناعي.

المبحث الأول: شرح مصطلحات البحث وبيان خصائص الذكاء الاصطناعي واهميته

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي، مقاصد الشريعة الإسلامية

أولًا: مفهوم الذكاء الاصطناعي

باعتباره مركبًا تركيبًا إضافيًا من لفظتين "الذكاء" "والاصطناعي"

الذكاء في اللغة: يُقال ذَكا يَذْكُو ذَكاءً، وذَكُوَ فهو ذَكيٌّ. ذَكِتِ النارُ تَذْكُو ذَكْرًا وذَكاءً مقصور، واسْتَذْكَتْ أي: اشتدَّ لَهَبُها واشتعلت والذَّكاءُ هو: حِدَّةُ الفُؤادِ وسُرْعةُ الفِطْنِة[1]، قال الجوهري: "الذكاء ممدود: حدة القلب، وقد ذكي الرجل، يذكي، ذكاء، فهو ذكي على فعيل[2]، أي على صيغة المبالغة".

الاصطناعي في اللغة: ما كان مصنوعًا غير طبيعي[3]، والصنع بالضم مصدر قولك صنع لك معروفًا، وصنع به صنعًا قبيحًا، أي: فعل.

والصناعة: حرفه الصانع، وعمله. وصنعه الفرس أيضًا: حسن القيام عليه[4]، ويقولون: صنع الشيء صَنعا وصُنعا، أي عمله، فهو مصنوع، وصنيع[5].

تعريف الذكاء الاصطناعي:

باعتباره لقبًا للفن المخصوص.

على رغم من الاهتمام المتزايد، لم يكن هناك تعريف محدد للذكاء الاصطناعي، إلا أن كافة المفاهيم وإن اختلفت في صياغتها إلا أنها اتفقت في المضمون هو أن الذكاء الاصطناعي أحد فروع علم الحاسوب التي تعني بالوصول إلى تطوير آلة قادرة على القيام بالمهام والوظائف المماثلة مهام البشر.

وأول من وضع تعريفًا له كان جون مكارثي(John McCarthy) في عام ١٩٥٥م: حيث قال أنّ الهدف من الذكاء الاصطناعي هو تطوير آلات تتصرف كما لو كانت ذكيةً؛ لكن يعتقد بعض العلماء بأنَ ذلك التعريف ليس دقيقًا للغاية، فالبعض يصف ذلك المصطلح بأنه عبارة عن صنع نماذج حسابية للسلوك البشري، فنحن نؤمن بأنّ البشر أذكياء، وبناءً على ذلك نفهم نماذج الذكاء، وما علينا سوى فهم تلك السلوكيات ومحاكاتها باستخدام الرياضيات ثم تطبيقها على الحاسوب[6].

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (باب الواو والياء من المعتل – فصل الذال المعجمة)، ج١٤، ص٢٨٧.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجواهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت (٦/٢٣٤٦).

(٣) أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٣، ص١٢٤٥.

(٥) مجموعة من المحققين، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدية ج٢١، ص٣٦٣

(٦) أحمد عصام النجار، الذكاء البشري مقابل الذكاء الاصطناعي. https://academy.hsoub.com/programming/artificial-intelligence

الذكاء الاصطناعي في الاصطلاح: عُرف بأنه: "جزء من علم الحاسبات الذي يهتم بتصميم أنظمة الحاسوب الذكية، تلك الأنظمة التي تملك الخصائص المرتبطة بالذكاء البشري واتخاذ القرار بشكل مشابهة للسلوك البشري فيما يخص اللغات والتعلم والتفكير وحل المشكلات"(٧).

أيضًا يُعرف على أنه: "طريقة لصنع حاسوب أو روبوت يتم التحكم فيه بواسطة الكمبيوتر، أو برنامج يفكر بذكاء بنفس الطريقة التي يفكر بها البشر الأذكياء أو أن الذكاء الاصطناعي هو علم صنع الآلات التي تقوم بأشياء تتطلب ذكاء إذا قام بها الإنسان"(٨).

تعريف المقاصد في اللغة والاصطلاح:

تعريف المقاصد في اللغة:

أَجْمَعَ مقصد، قال ابن فارس: "القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصدته قصدًا ومقصدًا، ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحد عنه، ومنه: أقصدته حية، إذا قتلته.

والأصل الآخر: قصدت الشيء كسرته، والقصدة: القطعة من الشيء إذا تكسر، والجمع قصد، والأصل الثالث: الناقة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحما(٩)، والمعنى الأول هو المراد بإطلاقه عن الأصوليين والفقهاء.

المقاصد اصطلاحًا:

وقد يطلق الأصوليون والفقهاء لفظ "المقاصد" ويريدون به "النيات" كما في القاعدة الكلية "الأمور بمقاصدها" أي أن الأفعال والتصرفات تختلف باختلاف النيات المرادة منها.

نجد أن الشاطبي(١٠) رحمة الله، لم يحرص على إعطاء حد وتعريف للمقاصد الشرعية؛ لعله رأي الأمر واضحًا، ولعل ما زهده في تعريف المقاصد كونه كتب كتابه للعلماء، بل للراسخين في علوم الشريعة.

إلا أني وجدت عند بعض علمائنا المحدثين تعريفات لمقاصد الشريعة.

فالشريعة:

الشريعة والشرعة في اللغة: مورد الناس الذي يستقون منه إذا كان عَدَوًا، أي: جاريًا لا انقطاع له(١١).

(٧) ثائر محمد محمود، صادق فليح عطيات، مقدمة في الذكاء الاصطناعي، ط١، مكتبة المجتمع. العربي، عمان، ١٤٢٦هـ، ص٩.

(٨) عبدالله موس، وأحمد حبيب بلال، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، ط١، المجموعة العربية للتدريب، القاهرة، ٢٠١٩م، ٢٠١٩، ص٢٠.

(٩) ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحـ: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الفكر: (٩٥/٥)، وينظر: ابن منظور، السان العرب مادة قصد، (٣٥٣/٣)، الزبيدي، تاج العروس: (٣٦/٩).

(١٠) للخضري، أصول الفقه، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٢هـ.

(١١) لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مادة شرع، بيروت سنة ١٣٨٨، دار صادر.

والشـــرع: كل ما في القرآن والســـنة من أحكام العقائد والأعمال والأخلاق، إلا أن المتأخرين جعلوا لفظ الشريعة خاصًا بالأحكام العملية، ولا شك أن الاستعمال الوارد في القرآن والسنة خير وأفضل، وقصر الشريعة على اصطلاح خاص لا مشاحة فيه بعد فهم معناه(١٢).

الشريعة اصطلاحًا: هي مجموعة الأحكام التي شرعها الله لعبادة وأبلغها الرسول ﷺ سواء تعلقت بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية(١٣).

والمناسبة بين المعنى اللغوي والشرعي: أن الشريعة شاملة لكل أحكام النوازل مستوعبة لها إلى يوم القيامة، فهي لا ينقطع عطاؤها كما أن العَدَوَ لا ينقطع ماؤها، فسبحان من اختار لها هذا الاسم الذي يدل أبلغ دلالة على حقيقتها(١٤).

تعريف لفظ الإسلامية:

لفظ الإسلامية مشتق من كلمة الإسلام، والإسلام لغةً: الانقياد والاستسلام لله سبحانه تعالى بتوحيده وعبادته والامتثال إلى أوامره واجتناب نواهيه.

وإطلاق الإسلامية على المقاصد دليلٌ على أن هذه المقاصد مستندة إلى الإسلام، منبثقة منه ومتفرعة عنه، وليست مستقلة عنه أو مخالفة له(١٥).

التعريف الاصطلاحي لمقاصد الشريعة الإسلامية:

حظيت مقاصد الشريعة في العصر الحديث بعناية خاصة من قِبَل العلماء والباحثين؛ وذلك لأهميتها ودورها في عملية الاجتهاد الفقهي، وفي معالجة قضايا الحياة المعاصرة على ضوء الأدلة والنصوص والقواعد الشرعية، وكان من ضروب هذا الاعتناء تدوين المقاصد وتأليفها واعتبارها علمًا شرعيًا وفنًا أصوليًا له ما لسائر العلوم والفنون من تعريفات:

عرفَّها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بأنها: المعاني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشـــريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها... ويدخل في هذا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام؛ ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها(١٦).

---

(١٢) عابد السفياني، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٥٠-٥٦.

(١٣) أحمد فؤاد رياض، الندوة العلمية في السياسة الشرعية دورها في تطوير أنظمة العدالة الجائية الخاصة بمكافحة الإرهاب الرياض ١٤٢٧/٥/٣هـ.

(١٤) لسان العرب، مادة شرع، والرشاء: الحبل، وأرشيت الدلو: جعلت لها رشاء، تاج اللغة وصحاح العربية ٢٣٥٧/٦.

(١٥) الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ح١، ص١٤.

(١٦) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: (١٦٥/٣).

التعريف المختار لنور الدين الخادمي: المقاصد هي: "المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها؛ سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمت إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين"(١٧).

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي وأهميته:

من خصائص الذكاء الاصطناعي الآتي:

١- الاستقلالية واتخاذ القرارات، هو نتيجة ما تم تخزينه وتزويده بمعلومات مسبقة في الأجهزة.

٢- الدقة والسرعة، حيث يفوق على الذكاء البشري في بعض العمليات الحسابية(١٨).

٣- القدرة على التفكير والإدراك، وتحقيق نتائج واستنتاجات سريعة وفعاله.

٤- استخدام التجربة والخطأ لاستكشاف الأمور المختلف عليها، مع زيادة قدرة الاستجابة السريعة للمواقف والظروف والحالات الصعبة والمعقدة(١٩).

٥- المساهمة في حل المشكلات الطارئة في حال وجود نقص في المعلومات وعدم اكتمالها(٢٠).

٦- القدرة على اكتشاف المعرفة وتطبيقها في ظل الإمكانيات المتاحة، كما يمتلك القدرة على التعلم والفهم من التجارب والخبرات السابقة(٢١).

٧- التميز بالقدرة على التطور والإبداع، وفهم الأمور المرئية، والقدر على تقديم المعلومات المهمة لإسناد القرارات الفورية(٢٢).

مميزات الذكاء الاصطناعي(٢٣):

- تتميز تقنية الذكاء الاصطناعي بقدرتها على حفظ كميات ضخمة من المعلومات في حيز صغير جدًا، وبالتالي تعالج مشكلات الحفظ والتوثيق في المؤسسات.
- تتسم تقنية الذكاء الاصطناعي بالدقة العالية في العمل.

---

(١٧) الخادمي، نور الدين بن مختار، الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضوابطه، مجالاته، ١/٥٢-٥٣.

(١٨) د/ محمد إبراهيم حسانين، الذكاء الاصطناعي والمسئولية المدينة عن أضرار تطبيقه، المجلة القانونية، ص١٨٩.

(١٩) البابلي، عمار ياسر محمد زهير محمد، توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الأمني، مجلة الأمن والقانون، ٢٠٢٠م، مج٢٨، عدد١.

(٢٠) غنيم عبد الرحمن إبراهيم، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وحماية حقوق العمل المدني، مجلة الفقه والقانون الدولية العدد ١٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢، ص٦٥.

(٢١) البابلي، عمار ياسر زهير، توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الأمني، مجلة الأمن والقانون، مج ٢٨، العدد ١، ٢٠٢٠م، ص١٧.

(٢٢) أحمد عصام، برمجة الذكاء الاصطناعي: ط١، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص١٦.

(٢٣) صلاح عثمان، أخلاقيات اللآلة: تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحديات اتخاذ الإقرار، عثمان صلاح، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠٢٢م، العدد٨٨.

- تسهم في الكشف والمطابقة لتحديد صلاحية الاستخدام أو الدخول، سواء للأنظمة أو للأماكن الحيوية.
- تتميز بسهولة الاستخدام، حيث لا يشترط وجود مهارات أو تخصصات معينة لاستخدام النظام الذي يتسم بالمرونة وقابلية التوسع والاستيعاب.

سلبيات الذكاء الاصطناعي(٢٤):

رغم أن الذكاء الصناعي يتمتع بالعديد من المزايا والفوائد، إلا أنه يمتلك بعض السلبيات والتحديات، ومن أبرزها:

- **فقدان الوظائف**: قد يؤدي تطوير الذكاء الصناعي إلى خفض الحاجة إلى العمالة البشرية في بعض الصناعات، مما قد يسفر عن فقدان وظائف وارتفاع معدلات البطالة.
- **الأخطاء والانحيازات**: قد يواجه الذكاء الصناعي صعوبات في فهم البيانات بشكل صحيح، الأمر الذي قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة أو تفضيلات غير عادلة أو انحيازات غير مقصودة.
- **الخصوصية والأمان**: قد يُعرض استخدام الذكاء الصناعي البيانات الشخصية والمعلومات الحساسة للخطر، حيث يمكن للقراصنة أو الأشخاص غير المصرح لهم الوصول إلى هذه البيانات واستغلالها بطرق غير قانونية.
- **التبعية الكاملة على التكنولوجيا**: قد يؤدي الاعتماد المفرط على الذكاء الصناعي إلى تقليص القدرة على التفكير الذاتي وتحليل المعلومات بشكل مستقل، مما قد يؤثر سلبًا على القدرات العقلية للبشر.
- **الأخلاق والقيم**: قد يصعب تحديد الأخلاق والقيم المطلوبة للذكاء الصناعي، وهذا يتطلب إعداد معايير وقوانين صارمة لضمان استخدام الذكاء الصناعي بطرق مسؤولة وأخلاقية.
- **التكلفة والتوافر**: يتطلب تطوير وتنفيذ الذكاء الصناعي تكاليف مرتفعة وخبرة تقنية متقدمة، مما قد يحد من توافره على نطاق واسع في بعض المناطق والقطاعات.

أهمية الذكاء الاصطناعي:

تتلخص أهمية الذكاء الاصطناعي في الآتي:

١- المساهمة في الحفاظ على الخبرات البشرية من خلال نقلها إلى الآلات الذكية، بالإضافة إلى دوره الكبير في مجالات الطب وتشخيص الأمراض، التعليم، والصناعة، والزراعة، وغيرها من المجالات الحيوية.

٢- تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في مجالات صنع القرار، حيث تتمتع هذه الأنظمة بالاستقلالية والموضوعية، مما يجعل قراراتها بعيدة عن الخطأ والانحياز(٢٥).

---

(٢٤) ذكي بوت، ما سلبيات الذكاء الاصطناعي، https://www.ejaba.com/question

(٢٥) غنيم عبدالرحمن إبراهيم، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وحماية حقوق العمل المدني، مجلة الفقه والقانون الدولية العدد ١٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢، ص٦٧.

٣- يسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي بأنظمته وتطبيقاته المختلفة في بناء مجتمعات وأوطان تتسم بالذكاء، مما يساعد في استغلال مواردها بكفاءة وفاعلية، ويزيد من إنتاجيه الموارد البشرية بهدف تأهيليهم وتدريبهم وتنميتهم من أجل تحقيق تنمية المستدامة في هذا العالم المتسم بالسرعة والتغيير(٢٦).

٤- تعمل أنظمة الذكاء الاصطناعي على تخفيف المخاطر والضغوطات التي يتعرض لها الإنسان، وذلك من خلال توظيف الآلات للقيام بالأعمال الخطرة والشاقة والمشاركة في عمليات الإنقاذ أثناء الكوارث الطبيعة(٢٧).

٥- سيساعد الذكاء الاصطناعي البشر على التعلم من الخبرة والتعامل مع المواقف المعقدة وحل المشكلات من خلال تحديد ما هو هام(٢٨).

المبحث الثاني: معرفة مدي استيعاب مقاصد الشريعة لمخرجات الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدامات الذكاء الاصطناعي:

تعريف الأسس:

الأسس تشير الى المبادئ والمحددات التي تشمل تعريفها، وبداية الشيء وأصوله ووضع محدداته، إضافةً إلى الشمولية والاتساع لغير ما قضية(٢٩).

مفهوم الأخلاق:

الخُلق لغةً في القاموس المحيط: "الخُلق بالضم وبضمتين السَّجيَّة، والطبع، والمروءة والدِّين".

الأخلاق:

يُعرَّف علم الأخلاق: بأنه "العلم الذي يتعلق بمعايير السلوك التي يتحدد بموجبها الإعجاب بموقف معين أو رفضه، احترامه أو إدانته، وربما تسري هذه المعايير على المجتمع باسره لتشكل ميثاقًا شرفيًا، أو ربما تنطبق فقط على بعض الممارسات المهنية لمجموعة بعينها من هذا المجتمع"(٣٠).

أخلاقيات الذكاء الاصطناعي:

تُعرف بأنها: أخلاقيات تهتم بإعطاء الآلات المبادئ الأخلاقية والإجراءات اللازمة لاكتشاف أساليب لحل المعضلات الأخلاقية التي قد تواجهها، وتمكينها من العمل بطريقة مسؤولة أخلاقيًا، من خلال صنع قراراتها الأخلاقية بنفسها.

---

(٢٦) محمد الهادي، الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته، وتأثيراته التنموية والمجتمعة، ط١، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ٢٠٢١م، ص١.

(٢٧) عادل محمد بن النور، الذكاء الاصطناعي، ط١، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ٢٠٠٥م، ص٩.

(٢٨) خديجة محمد درار، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، عدد (٣). ٢٠١٩م، ص٢٤٤.

(٢٩) الأسس الإسلامية لا خلافيات الذكاء الاصطناعي، ص١٩٩.

(٣٠) خديجة محمد درار، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، عدد (٣). ٢٠١٩م، ص٢٣٤.

ويمكن تعريفها بأنها: "المبادئ والقيم التي تشكل سلوك الروبوت، وتسيطر على أداء النظام الذكي بما يساعده على التمييز بين الصواب والخطأ"(٣١).

مكانة الأخلاق في الإسلام:

عبارة عن المبادئ والقواعد المنَّظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم؛ ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين:

الأول: أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى.

الثاني: أنه ذو طابع إنساني، أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية. وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرة، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع.

وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزءًا من النظام الإسلامي العام؛ بل جوهر الإسلام ولُبُّه وروحه السارية في جميع نواحيه: إذ النظام الإسلامي –على وجه العموم – مبني على مبادئه الخلقية في الأساس، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارم الأخلاق"، فالغرض من بعثته –صلى الله عليه وسلم – هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق(٣٢). مما جعل اهتمام علماء الشريعة بها لمكانتها العظيم في الإسلام.

أهم الأسس الإسلامية التي يستند إليها في الذكاء الاصطناعي:

إن التعامل الأخلاقي مع استخدام الذكاء الاصطناعي، ما يحققه من أهداف، يستند إلى الإيمان بالله ومراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية، مع مراعاة القيم الإنسانية والحضارية. واستنادًا إلى تقسيم المقاصد إلى ضروريات وحاجيات وتحسينات؛ فإنها تُعدُّ أساسًا من الأسس المعتبرة في استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المعاصرة في حياة الأفراد والجماعات. وفي هذا السياق، تحديد لجوانب الضروريات الخمس التي جاءت بها الشريعة لحفظها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض، فيما يلي نذكرها بشيءٍ من التفصيل:

١–الأساس الإيماني لاستخدام الذكاء الاصطناعي:

استخدامات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته يجب ابتداءً أن نؤمن بأنَّ الخلق والأمر وما يتعلق بهما لله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ

(٣١) خديجة محمد درار، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، عدد (٣). ٢٠١٩م، ص٢٣٤.

(٣٢) الأخلاق في الإسلام: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، https://shamela.ws/book/1903/1

تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، بذلك، فإنَّ الإيمان بالله يجعل لاستخدام هذه التقنيات الحاسوبية قيمة تنطلق منها، وهي تنظيم حياة الإنسان وتوجيهه نحو أهدافه وغاياته السامية نحو عبادة الله وتوحيده، كما يدل أن الله تبارك وتعالى هو الذي أمدَّ الإنسان بهذا العقل، وأمره بالإرادة لتسخيره في بناء الكون واستثمار طاقاته، ومن ضمنها ما توصل إليه في مجال الذكاء الاصطناعي وما يشتمل عليها من تطبيقات يمكن الإفادة منها في تحقيق كرامة الإنسان وأمته، وسد حاجاته، وإعانته على تحقيق غايته، وهي عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، كما أن الايمان ينهي عن ممارسة أي عمل في الإطار الذي يمكنه صرف الإنسان عن غايته أو إسناد القدر لغير الله، ناهيك عن الإضرار بحياته أو حاجاته أو المحيط الذي يعيش فيه.

يتضح مما سبق أن الأساس الإيماني هو أساس علمي قائم على التصور الإسلامي لحقيقة الخالق سبحانه وتعالى، والتصور الإسلامي للإنسان والكون؛ الأمر الذي يجعل عقل المسلم يستمد قوانينه من الله رب العالمين ومن الأساس الإيماني، على خلاف النظريات الأخرى التي تستقي قوانينها من الوضع البشري المنحاز غالبًا للنظريات الوضعية(٣٣).

وانطلاقًا من أهمية البعد الأخلاقي وحضوره البارز في مجالات عدة، كالذكاء الاصطناعي وغيره، والتي ترتكز على قيمة الإنسان، فإنه يتعين النظر في ضرورة استلهام المنظومة الأخلاقية الإسلامية واعتمادها كإطار موجه ومرشد لتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي واستخداماته، فالمنظومة الأخلاقية الإسلامية، المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي وتراثه الغني، توفر رؤية شاملة ومتكاملة للقيم والمبادئ الأخلاقية التي تحفظ كرامة الإنسان وحقوقه، وتراعي مصالحه الأساسية على المستويين الفردي والجماعي.

٢-الأساس المقاصدي لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي:

هذا الأساس يستند على مقاصد الشريعة الإسلامية، التي تستند بدورها على الأساس الإيماني، وتُعد انعكاسًا له وتطبيقًا عمليًا للإيمان في حياة الأفراد والجماعات.

من خلال التعريف السابق(٣٤)، لمقاصد الشريعة بأنها: المصالح العاجلة والآجلة التي أرادها الله من دخولهم في الإسلام وأخذهم بشريعته، وهي الغايات التي تستهدفها الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح العباد؛ فالشريعة تدور مع مصالح العباد لتحقيقها في ضوء حقائق الإيمان بالله وأركانه ومقتضياته، ويعبر عن هذه المقاصد بالحكم والعلل والمعاني والمصالح، كما يعبر عنها في القرآن الكريم والسنة المطهرة بالإرادة،

(٣٣) الخيري، طلال بن عقيل، الأسس الإسلامية الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١، العدد٤، ٢٠٢١م، ص٢٠١.

(٣٤) المقاصد: الشريعة وهي المصالح والغايات التي قصدها الشارع بتشريع الأحكام.

ويعبر عن المصالح بالخير والنفع والحسنات، وعن المفاسد بالشر والضر والإثم والسيئات[٣٥]، وهذه المصالح كثيرة ومتنوعة، وهي تجمع في مصلحة كبرى وغاية كلية: هي تحقيق عبادة الله، وإصلاح المخلوقين وإسعاده في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٧].

وتعتبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين؛ حيث يمكننا أن نرى أثارة الإيجابية من خلال ربطه بمقاصد الشريعة الإسلامية والمتمثلة بالضرورات الخمس، وكيف تُمثِّل أساسًا معياريًا لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته والمقاصد الضرورية التي تحفظ بها الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، تُعَدُّ أهم المقاصد وما عداها مكمِّلاً لها. والمحافظة عليها تكون كما ذكرها الشاطبي في الموافقات[٣٦]: أن حفظ هذه الضرورات بأمرين:

أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

الثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم.

المطلب الثاني: استيعاب مقاصد الشريعة وقاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد لمخرجات الذكاء الاصطناعي:

نماذج لبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي على ضوء مقاصد الشريعة:

اولاً: الضروريات الخمس:

يمكن تحديد الضروريات من خلال محورين:

المحور الأول جانب الوجود:

تعزز مقاصد الشريعة المتمثلة في حفظ الكليات الخمس (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) وكل ما من شأنه المحافظة عليها وصيانتها بالوسائل المشروعة. ومن ذلك مباركة هذه الثورة التقنية التي أسهمت في تحسين جودة الحياة، والمحافظة على الأرواح والعقول والأموال من خلال تطبيقاتها في شتى مجالات الحياة.

١- تطبيقات لحفظ الدين:

يُعد أكبر الكليات الخمس وأرقاها، ومعناه تثبيت أركان الدين وأحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية، ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير تطبيقات وأدوات تساعد على حفظ وفهم الدين، مثل: تطبيقات لتحليل وتفسير القرآن الكريم باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

---

(٣٥) الخيري، طلال بن عقيل، الأسس الإسلامية الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١، العدد٤، ٢٠٢١م، ص٢٠١.

(٣٦) الشاطبي، الموافقات، (٢: ١٩).

مثالًا على تطبيق الذكاء الاصطناعي يسمح للمستخدمين بتحديد مكانهم الجغرافي وتلقي تلميحات وتذكيرات دينية مخصصة بناءً على ذلك. على سبيل المثال، يمكن للتطبيق توفير معلومات حول أوقات الصلاة والمساجد المجاورة، بالإضافة إلى تذكير المستخدمين بأوقات الصلاة وتقديم نصائح دينية مختلفة بناءً على الموقع الجغرافي، مثل: أوقات الإفطار في شهر رمضان أو تذكير بالأعمال الصالحة التي يمكن القيام بها في المنطقة المحيطة بهم، ولا يمكنني تأكيد بشكل قاطع ما إذا كانت هذه المواقع تستخدم الذكاء الاصطناعي بشكل جزئي أو كامل(٣٧).

٢- تطبيقيات لحفظ النفس:

حفظ النفس هو الكلية المقاصدية الشرعية الثانية، ومعناها: مراعاة حق النفس في الحياة والسلامة والكرامة والعزة. ومن أجل حفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها: الأمر بتناول ما تقوم به النفس من أكل وشرب وعلاج(٣٨)، مثال لحفظ النفس: استخدم الذكاء الاصطناعي في مجال الطب في تشخيص الأمراض عن طريق استخدام نظام الخبيرة (ماسين Mycin) لتشخيص الأمراض المعدية خاصة عدوى الدم، ويحاول التعرف على البكتريا المسؤولة عن المرض واقتراح العلاج والجرعة المناسبة(٣٩)، هذا يتوافق مع مقصد حفظ النفس.

٣- تطبيقيات لحفظ العقل:

هو الكلية المقاصدية الشرعية الثالثة التي أقرها الإسلام، وأثبتها في كثير من المواضع والمواطن، وأمر بطلب العلم ونشره وتعميمه؛ لأن بقاء العقل معطلًا بالجهل أو الأمية أو غيرها يعد من أسوء حالاته(٤٠).

ومن تلك للتطبيقات المستندة على استخدام الذكاء الاصطناعي هو استخدامه في مجال التعليم، وكيف استفادت الإنسانية من البيانات الضخمة وأساليبها في تحقيق اقتصاد معرفي، وفي الآونة الأخيرة، ظهرت بعض الآراء التي تدعو إلى تحويل بعض الجامعات الحكومية الى جامعات ذكية، لمواجهة التحديات التي استجدت في هذا العصر. وللقيام بهذا الدور، فهي بحاجة لتصحيح مسار التعليم الجامعي(٤١). والجامعات الذكية تهدف لجعل العملية التعليمية أكثر حيوية وفعالية وتحول الطالب من مستهلك للمعرفة إلى منتج لها، والتحول بالمجتمع بأكمله إلى مجتمع معرفي(٤٢).

---

(٣٧) موقع الذكاء الاصطناعي.

(٣٨) الخادمي، مقاصد الشريعة؛ ص٨٢.

(٣٩) بونيه الآن، الذكاء الاصطناعي واقعة ومستقبلة، ترجمة علي صبري فرغلي، عالم المعرفة، العدد ١٧٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

(٤٠) الخادمي. مقاصد الشريعة، ص٨٣.

(٤١) الدهشان، جمال، الوسائل التعليمية ومستجدات تكنلوجيا التعليم، ط٣، الرياض.

(٤٢) بكرو، خالد، أهمية البنية التحتية التقنية في التحول إلى الجامعة الذكية، مجلة العلوم الدولية، ٢٠١٧، مج٤، العدد (١).

٤- تطبيقات للحفظ النسل والنسب والعرض:

النسل معناه التناسل والتوالد لإعمار الكون، النسب: معناها القيام بالتناسل المشروع عن طريق العلاقة الزوجية لإعمار الكون، العرض معناه: صيانة الكرامة والعفة والشرف. والمعاني الثلاثة المذكورة "النسل والنسب والعرض" تعد المقصد الشرعي الكلي الرابع الذي أقره الإسلام في نصوصه وأحكامه. (نور الحادمي: علم مقاصد الشريعة ص٨٣)، هناك العديد من التطبيقات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لمساعدة النساء في تتبع الحمل وتقديم نصائح مخصصة بناءً على بياناتهن الصحية. إليك بعض من أبرز هذه التطبيقات: Ovia Pregnancy Tracker من ميزاته، تتبع الحمل، نصائح يومية مخصصة، رسومات لتطور الجنين، تتبع الأعراض والمزاج، تقديم نصائح مخصصة بناءً على البيانات التي يتم إدخالها، التنبؤ.

٥- تطبيقات لحفظ المال:

هو إنماؤه وإثراؤه وصيانته من التلف والضياع والنقصان، قوام الأعمال، لذلك عد مقصدًا شرعيًا كليًا وقطعيًا لدلالة النصوص والأحكام علي. (نور الحادمي: علم مقاصد الشريعة ص٨٤) نعم، هناك العديد من التطبيقات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لمساعدة المستخدمين على حفظ المال وإدارة ميزانياتهم بشكل أفضل. هذه التطبيقات تقوم بتحليل الإنفاق وتقديم نصائح مخصصة وتوقعات مالية بناءً على المستخدم. إليك بعض التطبيقات البارزة، (Digit) من ميزاته، تحليل الإنفاق، توفير المال تلقائيًا، أهداف التوفير، تنبيهات وتوقعات مالية، دعم الذكاء الاصطناعي: يقوم بتحليل الإنفاق اليومي وتحويل مبالغ صغيرة إلى حسابات التوفير بشكل تلقائي بناءً على سلوك الإنفاق، موقع آخر (Qapital) ميزاته، تحديد أهداف التوفير، تحويل الأموال تلقائيًا بناءً على قواعد مخصصة، تتبع التقدم ويستخدم أدوات تحليلية لتقديم نصائح مخصصة حول كيفية تحقيق أهداف التوفير.

المحور الثاني: جانب العدم:

وهذه المقاصد واجبة الحفظ والصيانة والمراعاة من جانب الوجود؛ وذلك بفعل ما يوجدها في واقع النفوس والحياة، بترك ما يعطلها ويغيبها من جانب العدم.

هو مما يوجب ضرورة التزام مستخدمي الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته بالمقاصد الشرعية. فيتعين الالتزام بالنواهي والتحذيرات؛ لتجنب ما يتعارض مع العقيدة ويفضي إلى الشرك وتهديد الدين، أو تؤدي أيضًا إلى إهلاك النفس أو الإضرار بها، أو ضياع العقل أو إفساده وانحراف فكره، كما يجب صون النسل والعرض؛ باجتناب جميع الوسائل المحرمة شرعًا، فبناء أخلاقيات ومبادئ موجهة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في ضوء المنظومة الإسلامية، إنما يتأسس على مقاصد الشريعة الإسلامية، ويستهدف حفظ مصالح الفرد والجماعة عقيدةً وشريعةً وسلوكًا.

ثانيا: قاعدة "الوسائل لها أحكام المقاصد":

لقد حبانا الله سبحانه وتعالى بخير شريعة، يحملها أفضل الرسل، شريعة متكاملة لا يعتريها نقص ولا قصور، فهي صالحة لكل زمان ومكان، ولها أصول ثابتة تقام عليها أركانها، وتتفرع عنها أغصانها، وسخر الله لها علماء، فنقَّحوا وشرحوا وفسَّروا وكتبوا، ووضعوا القواعد التي تدور عليها رحى الشريعة وأصولها التي تُبنى عليها وتُرَدُّ إليها جزئياتها غير المحصورة، ومن هذه القواعد قاعدة **"الوسائل لها أحكام المقاصد"**.

الوسائل في اللغة: يظهر مما سبق أن الوسيلة في لغة العرب تُطلق على عدة معان، منها: القُربى والوصلة، والدرجة عند الله تعالى، ويمكن القول بأن الوسيلة: هي ما يُتوصَّل به إلى الشيء، أو يُتقرَّب به إليه(٤٣).

أما الوسائل اصطلاحًا: يظهر من تعريف الأصوليين للوسيلة، أنها في ذلك على معنيين:

فمنهم من عرَّفها في الاصطلاح العام، كالقرافي في قوله: "وموارد الأحكام على قسمين: مقاصد، وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل، وهي: الطرق المفضية إليها"(٤٤)، فجعل الوسائل: هي الطرق المفضية إلى المصالح والمفاسد، والمقاصد: هي الأمور المتضمنة للمصالح والمفاسد.

ومنهم من عرَّفها في الاصطلاح الخاص بأنها: "الأفعال التي لا تُقصد لذاتها؛ لعدم تضمنها المصلحة أو المفسدة، ولكنها تُقصد للتوصل بها إلى أفعال أخرى هي المتضمنة للمصلحة أو المفسدة والمؤدية إليها"(٤٥).

الوسائل أنواع: وما يهمنا في هذه الدراسة الوسيلة العصرية، (الذكاء الاصطناعي)، ويُقصد بها الوسائل الرقمية المستحدثة التي أنتجتها ثورة تكنولوجيا المعلومات، وما زالت تنتجها على نحو متسارع، ولا يختلف اثنان على الدور العظيم الذي تؤديه هذه الوسائل في خدمة المجتمع، وانطلاقًا مما سبق، فإن الذكاء الاصطناعي ما هو إلا وسيلة من الوسائل الموصلة إلى مقاصد الشريعة، فإن الوسيلة: هي الطريق الموصل للهدف والغاية، وهذه القاعدة أصل بنيت عليه كثير من القواعد الأصولية الفرعية، وما يعنينا هنا، توصيف مدى قبول استعمال الذكاء الاصطناعي في المجالات الشرعية، والتلميح على بعض مجالاته ومسوغات استعماله، كالقضاء، والبيوع، والعقود، والإفتاء، والشهادة، والدراسة والتعليم، وغيرها، فضلًا عن استخدام الذكاء الاصطناعي كما ذكرنا في توفير الجهد، والمال، والوقت، وأيضًا ما له من أثر طيب في استخلاص العلوم وتنقيحها، ومن هنا يمكن القول بأنه على هذا الاعتبار يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية عمومًا، والفقهية خصوصًا، ونعني بالأمور اللفظ العام للأفعال والأقوال كلها التي هي مناط الأحكام ومقاصدها؛ لأن علم الفقه إنما يبحث عن أحكام الأشياء لا عن ذواتها، ولذا فسر بعض الفقهاء

(٤٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص٧٢٧.

(٤٤) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت ٦٨٤هـ)، الذخيرة، تحـ: محمد حجي، ط (١)، ١٩٩٤م، دار الغرب الإسلامي- بيروت: (١٥٣/١).

(٤٥) الرجراجي، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (ت ٨٩٩ هـ)، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، ط (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية: (١٥٧/٢).

هذه القاعدة بقولهم: "...يعني أن الحكم الذي يترتب على أمر يكون على مقتضى ما هو المقصود من ذلك الأمر". وفيه معنى: أن كل وسيلة مباحة قصد بها التوصل إلى مصلحة لا تشوبها مفسدة فهي مباحة شرعًا(٤٦).

نتيجة للتطور التقني السريع والمتنامي الذي يشهده وسيشهده العالم في المستقبل القريب، وسيشهد مجال الذكاء الاصطناعي تطورًا أسرع وأكبر، يكون له الأثر البالغ على كثير من المبادئ والقيم الإنسانية. ويبدو من خلال الدراسات والبحوث المنشورة بأن الذكاء الاصطناعي مهتم ومتأثر بالقيم والعادات الغربية أكثر من اهتمامه بالقيم والعادات في النصف الثاني من الكرة الأرضية، وسيتحكم خبراء وعلماء الذكاء الاصطناعي في الدول الغربية بتحديد نوعية القيم والأخلاقيات التي يحملها الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المستقبل القريب، وذلك بناءً على المبادئ والقيم الإنسانية التي يؤمن بها هؤلاء الخبراء والمتخصصين في مجال الذكاء الاصطناعي! وبما أننا كعرب ومسلمين وليس لنا دور يذكر فيه، فإنه سيتم إدخال بعض المبادئ والقيم الغربية في مجال وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي قد تتعارض مع قيمنا الإسلامية، وسنضطر نتيجة لذلك للتعايش معها أو أن يتم الحظر على بعض التطبيقات لتفادي آثارها السلبية من أجل المحافظة على القيم الإسلامية؟! فماذا خططنا للاستفادة واستثمار الذكاء الاصطناعي في مجالات الحياة المختلفة والتقليل والحد من آثارها السلبية على حياة الإنسان العربي والمسلم ومبادئه وقيمه؟! وعليه فإن الأمر يتطلب العمل والقيام بالآتي(٤٧):

في نظري الحل في هو؟

ولابد من تعزيز التواصل والتعاون بين العلماء والمفكرين في مجال الأخلاقيات الإسلامية والذكاء الاصطناعي لتطوير إطار أخلاقي شامل يضمن توافق التكنولوجيا مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

الخاتمة:

نجد أن الأسس الإسلامية تقدم إطارًا أخلاقيًا قويًا يمكن توجيهه نحو أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي بما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية وقاعدة الوسائل لها احكام المقاصد. من خلال التركيز الأخلاقيات الخمس، يمكن للمبادئ الإسلامية أن تسهم في توجيه مستخدمي الذكاء الاصطناعي نحو الاستخدام غير المضر بالكليات الخمس، وإن العمل بروح الاجتهاد والتعاون بين المجتمع العلمي والديني يمكن أن يسهم في بناء مستقبل أخلاقي مستدام يعكس قيم الإسلام ويحقق مقاصد الشريعة في عصر التكنولوجيا الحديث.

(٤٦) الخيري، طلال بن عقيل، الأسس الإسلامية الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١، ٢٠٢١م، العدد٤. ص٢٨٧-٢٨٨.

(٤٧) د. محمد الدويهيس https://www.aljarida.com/article/55794 الثلاثاء٢٩/أبريل /٢٠٢٤م.

أهم النتائج:

- إن الإيمان بالله يجعل لاستخدام هذه التقنيات الحاسوبية قيمة تنطلق منها، وهي تنظيم حياة الإنسان توجيهه نحو أهدافه وغاياته السامية.
- استيعاب مقاصد الشريعة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ظهر لنا جليًا في الضرورات الخمس.
- شمولية الشريعة الإسلامية ومرونتها، وأنها صالحة لكل زمان ومكان واستيعابها لكل النوازل والمستجدات
- قاعدة الوسائل شاملة لجميع أنواع الوسائل القديمة والحديثة بها تنتقل الأحكام من المقاصد إلى الوسائل.

توصيات:

- مازال استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي متواضعًا في مجال الفقه الإسلامي وأصوله فيحتاج إلى جهود العلماء والباحثين وطلاب العلم تزويده بالأسس الإسلامية والأحكام الشرعية.
- إنشاء مراكز لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي تقوم بوضع الضوابط والأسس الإسلامية وفق الشريعة الإسلامية لضمان سلامة المجتمع من سلبياته.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مكرم. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، (باب الواو والياء من المعتل – فصل الذال المعجمة)، ج١٤، ص٢٨٧.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجواهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت (٢٣٤٦/٦).

أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

أحمد عصام النجار، الذكاء البشري مقابل الذكاء الاصطناعي.
https://academy.hsoub.com/programming/artificial-intelligence

ثائر محمد محمود، صادق فليح عطيات، مقدمة في الذكاء الاصطناعي، ط١، مكتبة المجتمع. العربي، عمان، ١٤٢٦هـ، ص٩.

عبدالله موس، وأحمد حبيب بلال. (٢٠١٩). *الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر*. (ط.١)، المجموعة العربية للتدريب، القاهرة، ص٢٠.

ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الفكر: (٩٥/٥).

عابد السفياني، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٥٠ -٥٦.

أحمد فؤاد رياض، الندوة العلمية في السياسة الشرعية دورها في تطوير أنظمة العدالة الجائية الخاصة بمكافحة الإرهاب الرياض ٣/٥/١٤٢٧هـ.

الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ح١، ص١٤.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: (١٦٥/٣).

محمد إبراهيم حسانين، الذكاء الاصطناعي والمسئولية المدنية عن أضرار تطبيقه، المجلة القانونية، ص١٨٩.

غنيم عبد الرحمن إبراهيم، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وحماية حقوق العمل المدني، مجلة الفقه والقانون الدولية العدد ١٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢.

البابلي، عمار ياسر زهير، توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الأمني، مجلة الأمن والقانون، مج ٢٨، العدد ١، ٢٠٢٠م، ص١٧.

الرجراجي، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (ت ٨٩٩هـ)، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، ط (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية: (١٥٧/٢).

أحمد عصام، برمجة الذكاء الاصطناعي: ط١، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص١٦.

صلاح عثمان، أخلاقيات اللآلة: تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحديات اتخاذ الإقرار، عثمان صلاح، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠٢٢م، العدد٨٨.

ذكي بوت، ما سلبيات الذكاء الاصطناعي، https://www.ejaba.com/question

غنيم عبدالرحمن إبراهيم، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وحماية حقوق العمل المدني، مجلة الفقه والقانون الدولية العدد ١٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢، ص٦٧.

محمد الهادي، الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته، وتأثيراته التنموية والمجتمعة، ط١، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ٢٠٢١م، ص١.

عادل محمد بن النور، الذكاء الاصطناعي، ط١، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ٢٠٠٥م، ص٩.

خديجة محمد درار، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، عدد (٣). ٢٠١٩م، ص٢٤٤.

خديجة محمد درار، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج ٦، عدد (٣). ٢٠١٩م، ص٢٣٤.

الأخلاق في الإسلام: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، https://shamela.ws/book/1903/1

الكتاني، محمود، منظومة القيم المرجعية في الإسلام، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المعرب، ٢٠١١م، ص١٦.

الخيري، طلال بن عقيل، الأسس الإسلامية الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١، العدد٤، ٢٠٢١م، ص٢٠١.

بونيه الآن، الذكاء الاصطناعي واقعة ومستقبلة، ترجمة علي صبري فرغلي، عالم المعرفة، العدد ١٧٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

الدهشان، جمال، الوسائل التعليمية ومستجدات تكنلوجيا التعليم، ط٣، الرياض.

بكرو، خالد، أهمية البنية التحتية التقنية في التحول إلى الجامعة الذكية، مجلة العلوم الدولية، ٢٠١٧، مج٤، العدد (١)

د. محمد الدويهيس https://www.aljarida.com/article/55794 الثلاثاء ٢٩/ابريل /٢٠٢٤م